نسف المفهوم التقليدي الذي تعامل مع هذه القضية كقضية انسانية، تنال، في احسن الاحوال، مواقف العطف والرأفة بالضعيف الذي هو المرأة.

لقد اعاد عصر البرجوازية المرأة إلى مواقع الانتاج الاجتماعي، مما استتبع، بالضرورة، إدراج قضاياها ضمن القضايا الاجتماعية التي تفرزها طبيعة علاقات الانتاج السائدة في مجتمع ما، وهكذا وضع النظام الرأسمالي قضية المرأة، موضوعياً، في اطارها الصحيح، دون ان يكون قادراً على حلها، نظراً لطبيعة قانونه الاساسي القائم على الربح، ولجوهره المتمثل باستغلال الانسان لاخيه الانسان.

البرجوازية اذاً لم تقض على الاستغلال، ولكنها انجزت مرحلة من التطور في تاريخ البشرية كثّفت وتيرة الاستغلال، ووضعت المرأة العاملة، كزميلها الرجل، جنباً إلى جنب، في المؤسسات الانتاجية المختلفة، في مواجهة رب العمل. فكان خروج المرأة، لمواقع الانتاج الاجتماعي، بحد ذاته، انجازاً عظيماً في ميدان تسريع وتيرة الفرز الطبقي.

لكن، على الرغم من أن انخراط المرأة في العمل والانتاج الاجتماعيين كان يعني الإستقلال الاقتصادي عن الاسرة، الذي هو الخطوة الأولى والضرورية لانطلاقتها نحو التحرر؛ الا ان المرأة، من جانب آخر، خضعت لظروف استثمار اكثر حدة من قبل رب العمل الرأسمالي باعتبارها يداً عاملة رخيصة. وبهذا، اصبحت تخضع لاضطهاد مزدوج، من قبل رب العمل، ومن قبل المؤسسة الزوجية والعائلية، ومن مختلف المؤسسات الاجتماعية الاخرى المترسخة تاريخياً، كالقانون والدين والعرف والتقاليد. هذه المؤسسات التي تعاملت دائماً مع المرأة ككائن هامشي وتابع. آخذين في الاعتبار، هنا، ان تغير القاعدة المادية للانتاج لا يعكس نفسه بالسرعة التي نطمح، على البنى الفوقية للمجتمع التي ترسخت منذ قرون.

ان عودة المرأة لمواقع الانتاج الاجتماعي، كما يشير انجلز، تحتم بالضرورة ان تكفّ الاسرة الفردية عن كونها الوحدة الاقتصادية في المجتمع. ومن هنا، فان حرية المرأة، عملياً، تطرق ابواب كل بيت في المجتمع. وفي هذا الاطار نفهم العبارة الواردة في مقال غالب هلسا عن حرية المرأة والتي تقول إن ثورة المرأة لنيل حقوقها هي اصعب الثورات في التاريخ واكثرها جذرية. وهناك عبارة شهيرة للينين، تشير إلى انه لا حرية لمجتمع نصفه عبيد في المطبخ. لهذا اعتبر لينين الحركة النسائية جزءاً هاماً لا يتجزأ من حركة الجماهير. أمّا كارل ماركس فقد اكّد على الدور الحاسم لتحرر المرأة في العمليات الاجتماعية، وذلك حين اشار إلى ان التحولات الاجتماعية العظيمة مستحيلة بدون العنصر النسائي.

الثورة الفلسطينية انعطافة في تاريخ المرأة الفلسطينية

اتاحت انطلاقة الثورة الفلسطينية المعاصرة فرصة لانطلاق المرأة الفلسطينية نحو تحررها. وبهذا يمكن اعتبار انخراط المرأة الفلسطينية في صفوف النضال الوطني الفلسطيني بمثابة انعطافة نوعية، قادت المرأة الفلسطينية خطوات إلى الامام في مسيرة